



الدولتين
ولا بأي
حصول

سياسي آخر، بل اكتفى بتحليل
الفرقاء مسؤولي مصائرهم متناسياً
عدم تكافؤ الفرص بينهم واختلال
موازن القوى بين دولة عسكرية
محتلة وشعب يكابد تحت نيران
بناقها.
أشارت قراءة الرئيس محمود عباس
الأولية في الواقع إلى بوطن اللق
والرفض الفلسطيني وتضمنت
تشخيصاً صحيحاً لخلاص الكلام
وخطورتها لاسيما بخصوص واحدة
من أبرز إحداثيات ذلك الخطاب التي
وصفها الرئيس على أنها إجراءات "
تصب في خدمة الجماعات المتطرفة
التي تحاول تحويل الصراع في
منطقتنا إلى حرب دينية " .

منذ سنوات يواجه الفلسطينيون
خيارات مصيرية ومؤامرات غير
مسيوقة لتصفية قضيتهم وابقاء
الإحتلال الإسرائيلي فوق أراضيهم
عن طريق إلباسه صوراً مخفية وبدلية، وفي آخر جولة من المعارك
مع الإحتلال في القدس والتي تداعت بسبب تحرش المستوطنين
فيها وفي المسجد الأقصى، أثبت أهلها أنهم حراس أبوابها النجب،
وذكروا من نسوا أو تجاهلوا بأن المدينة ما زالت حبيبتهم البهية، وأن
أسوارها لما تزل تصحو على رقصات عنادها، وفجرها يتعمشق ظل
بيوتها مردداً تراثيل مآذنها التي في أعناقها يتكسد البخور وينطق
صهيل الحجر.

قد تشكر مدينة القدس، بعد حين، الرئيس ترامب على " وقاحتها " ،
لأنها قد تجبر " الاخوة الأعداء " على إتمام المصالحة والعودة إلى
القلعة لترميم أبراجها وحماية أسوارها، ولأنها ستكشف مجدداً
عن مضره كتاب المزايدين والمشاكسين والهتافين المدمنين الذين
سيجدون في الخطبة فرصة للتصفيق لأنفسهم بدعوة أنهم صدقوا
حين قرعوا القيادة الفلسطينية وتحويلها على النظام الأمريكي
والمفاوضات برعايته وما إلى ذلك من مواقف تدفعهم للتمترس في
خنادقهم الأمنة من دون أن يفعلوا شيئاً أو يعطوا البديل الفعلية
الممكنة، خاصة في هذا الواقع العربي الذبيح، وقد يشكرونه كذلك
لأن مواقفه ستكشف أوراق من بقي مع فلسطين ومن صار ضدها
ومن لاذ في عبادة النصوص واختبأ، لكنها، على جميع الأحوال،
ستبقى علامة لا فقول عصر وانقضاء نهج ودعوة لصحوة ومراجعة
شاملتين وعكس ذلك سيبقي البلدة على عتبة أبواب جهنم وفريسة
للارتجال والفوضى.

خطاب ترامب كان صفة مرتقبة و " نهرة " حشرت القيادة
الفلسطينية في زاوية لم يألّفوها من قبل، وعليهم، بدون شك، أن
يواجهوها بالعودة إلى " التاء " على أن تكون أول الحروف لاجنبية
ومربوطة، وعليهم الرجوع والالتصاق بالشعب والتفتيش عن حلفاء
حقيقيين موجودين في العالم.
على القيادة تبني لغة جديدة ووسائل نضال مبتكرة وإستراتيجية
قادرة على مواجهة " استقامة " ترامب المستفزة، أو إن شئتم
" وقاحتها " السافرة وقاحة من تواطأ معه وكان له في السر
شريكاً، وإذا لم تفعل كل ذلك سيكون على القضية السلام وفي
الناس المذلة!

ترامب في القدس بدون قناع

بقلم: جواد بولس

**لقد حذرنا في الماضي من تحويل الصراع
على القدس إلى صراع ديني، ونوهنا،
في أكثر من مقال، من كون حكام إسرائيل
المعنيين الأوائل في تحقيق هذا التحول،
لأن إسقاط البعد السياسي القومي
واستبعاده عن محاور الصراع حول
القدس سيعطي إسرائيل وبعض مناصريها
من قيادات دول العالم من مواجهة المشكلة
الحقيقية ومن إجبارها على إيجاد حل
يشكل جزءاً من حل القضية الفلسطينية
الشامل، فالصراع مع إسرائيل صراع على
الأرض ومن أجل الحرية والاستقلال
والدولة المستقلة.**

ليجرؤ على إعلانه الواضح، ولولا تقيمه
لموازن القوى الفعلية في منطقتنا لما غامر
بالبقاء قبلته التي كانت معدة منذ زمن
وموقوتة في دهايز " البيت الأبيض " .
سنسمع، في الأيام القليلة، كثيراً عن
احتجاجات الرؤساء وزعماء الملوك وشجب
الأمراء وعضب البرلمانات ودعاء رجال
الدين بالموت على الأعداء، وسنقوم المناير
وتضج العنابر وتشرب الأعناق وتتموج
الأصداء وتنتفخ الصدور وتتجدد
العروق ولكن.. بعد حين كل شيء سيهدأ
وتعود العرب إلى عروشها وبواديها قبائل
وعربان تسير في قوافل على هدي أجدادها
وتأوي إلى قصورها وخيامها، ليستأنف
" الفرزدق " هجاء " جرير " وليفتش " ابن
قيس " على قاتل أبيه، ويكر " المنتبي "
على طريق التاج صديقاً للخيل وللشراب،
و " قريش " ستستجير بإيلانها، ولن
يبقى في الصحراء سوى السيف والرمل
والصدى وبكاء الأراميل، وما عداها مجرد
آثار لأشباح ولتاريخ دارس.

المقابل، من الصعب تصور ما قد يحصل
في فلسطين بعد هذه الخطبة، فالأوضاع
بدونها كانت على حافة الانفجار معها تزداد احتمالات العاصفة،
قد تنفتح صهاريج الكبت وينطق الذل مارداً والقهر يعشوشب
كفاحاً، فأول الحرائق كانت في فلسطين دوماً قدحة على زناد نهار
جمعة جامع! والفلسطينيون لن ينتظروا دعم الدول الإسلامية، هكذا
علمتهم الخسارة والتجربة، ولن يستمتروا غيث الدول العربية التي
تحول معظمها لأمساخ دول ولجتمعات نازقة تحت أنيار حروب
الملل والفرق والطوائف والمذاهب الجارحة.

لقد حذرنا في الماضي من تحويل الصراع على القدس إلى صراع
ديني، ونوهنا، في أكثر من مقال، من كون حكام إسرائيل المعنيين
الأوائل في تحقيق هذا التحول، لأن إسقاط البعد السياسي القومي
واستبعاده عن محاور الصراع حول
القدس سيعطي إسرائيل وبعض مناصريها
من قيادات دول العالم من مواجهة المشكلة
الحقيقية ومن إجبارها على إيجاد حل
يشكل جزءاً من حل القضية الفلسطينية
الشامل، فالصراع مع إسرائيل صراع
على الأرض ومن أجل الحرية والاستقلال
والدولة المستقلة.

لقد تبني ترامب في الواقع هذا الخيار
والمطلق حين أكد على خصوصية الأماكن
المقدسة وضمنها المسجد الأقصى إلى
جانب تأكيده على حرية العبادة لجميع
الأديان وكانه يطمئن المسلمين في العالم
على أن " الأقصى ليس في خطر " وذلك
في نص يشكل صدقاً لنصوص انطلقت
من نفس الأسس الدينية الصرفة.

وفي محاولة منه لتخفيف وقع الضربة
حاول تجميل خطابه ببعض المسابيح،
لكنها لم تكن في مجملها أكثر من تلميحات
واهية تليت بدون أصداء واقعية وبدون
ضمانات سياسية بجانبها، هذا علاوة
على أنه لم يتعهد، كما توقع كثيرون، بحل

راهن الكثيرون من متابعي حلقات دونالد ترامب المسرحية على عدم
جديته وربما على قصوره في تنفيذ ما وعد به ناخبه وحلفاءه قبل
وخلال مسيرته الغدّة نحو البيت الأبيض ووقوفه من هناك على
صدر العالم.

بعض المتخصصين والمحللين ومحترفي الشطحات النزقة تحدّوه
وسخّفوا قدرات إدارته الفعلية، ومنهم من وعده وتوعّده بانفجار
حرب للنجوم لم يشهد مثلها التاريخ، فالتحرش في القدس، زينة
قصاصد العرب، وتقويض مكانتها " الرسمية " سيفتح على الأمريكان
صهاريج جهنم، لأن العالم الإسلامي لن " يبيع " قساوة الخطوة
المثيرة، ولا " الأشقياء " العرب سيتحملون وقع المصيبة والهزيمة
والاستفزاز، هكذا استنبا من قامر على أن ترامب لن يقدم على غمز
خاصرة الشرق ومس عرض الأمة وعفافها.

وتأتي الصواعق كما تشتهي الحراب وتدق الفواصل على عتبات
" الدمن " ! فقبايل صحاري هذا العصر لحمها المصالح والحكام فيها
إخوة في المعابد وشركاء في نفس الأضاحي، وكلهم، عرب وروم
وأتراك وعجم، في سبيل " المجد " حزمة عصي واحدة وحلفاء.
فالقدس منذ عقود تنتهك وتغتصب ولم يسعفها " الأحبة " إلا بقليل
من شهد، رُش، على حرج، بالعلن، حين كان ملهمهم كذبهم يملأ
جراحها ويسطر للاتين من وراء الغيم حكمة " خوف الطغاة من
الذكريات " .

وفي القدس لا شيء ثابت إلا القاف تغضب سكينه الوتر، ولا مهر
فيها إلا وريد البنفسج ينضح ويسقي عطش الليالي ويهدئ جنون
القناطر، وفي القدس تنفس السين باق في الأرحام ينبت الزهر
والقلق على صفحات أرض عاقر.

لم تكن بحاجة للفقهاء ولعلماء السياسة والكهنة وللعرافين كي
نستكنه بطن الغيب وترقب ما سيقيء به فم سلطان السلطين،
فنطرة خاطفة واحدة على أشلاء ما تبقى من حلم " بلاد العرب
أوطاني " كانت كافية لترشدنا إلى منابع شهية ترامب نحو " قدس
العرب "، وقراءة سريعة لمواقف من تبقوا على سدة تلك الدول
الدائمة والمستديمة كانت كفيلاً لتيقننا بأن جميع الموانع والعثرات قد
سقطت والطريق إلى جهنم، بعد بزوغ معالم الشرق الجديد، لم تعد
مرصوفة بالنباتات الحسنة.

لم يقل الرئيس الأمريكي الكثير، لكنه، في الواقع، قال كل شيء؛
فلقد زوّد كل " قائد " مخادع وعاجز
فرصة للتبجح في ظل عروة اللتباس
المقصود، وأتاح لبائعي الهزائم المضي
في موسم صيدهم الواهم، لكنه أعلن،
في نفس الوقت، برعونة قصيرة
عن انتهاء عصر السرراب، وأوضح
بغظاظه " الكاويوي " و " استقامته "
بأنه لن يكون بعد اليوم في بلاد الصبر
والبرتقال حمل زائف، فالقدس عاصمة
لبنى إسرائيل، تماماً كما أوصت بها
السماء وكما يصلي لها كل " المؤمن "
في أرجاء المعمورة وتحت جميع أسقف
الهيكل .

إنها خطبة الدكتاتور، خطبة الدخان
والنار. ومن خلالها أسدل ترامب جميع
الستائر عن مسرح الشرق الرتيب،
وأزاح " الغباش " عن مراهب المشمة.
سنكون بحاجة إلى مزيد من الوقت
والصبر والجرأة كي نستوعب وندوت
كيف عرّى " طيش " رئيس أمريكا حال
القضية الفلسطينية، فهو لولا تَزوّده
بموافقات " سامية " مسبقة ما كان

**لم تكن بحاجة للفقهاء ولعلماء السياسة
والكهنة وللعرافين كي نستكنه بطن
الغيب وترقب ما سيقيء به فم سلطان
السلطين، فنطرة خاطفة واحدة على
أشلاء ما تبقى من حلم " بلاد العرب
أوطاني " كانت كافية لترشدنا إلى منابع
شهية ترامب نحو " قدس العرب "، وقراءة
سريعة لمواقف من تبقوا على سدة تلك
الدول الدائمة والمستديمة كانت كفيلاً
لتيقننا بأن جميع الموانع والعثرات قد
سقطت والطريق إلى جهنم، بعد بزوغ
معالم الشرق الجديد، لم تعد مرصوفة
بالنباتات الحسنة .**

رئيس التحرير: زكريا حسن
zakariahasan22@gmail.com

المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن
رأي الصحيفة « البلاد المرسله لا ترد الى اصحابها سواء نشرت
أم لم تنشر » الاعلانات على مسؤولية المعلن

المحرر المسؤول:
وليد صالح حسن

alwan@barak.net.il

الناصرة. ص. ب 50198 ميكود 16000
هاتف: 04-6562513 فاكس: 04-6562512
قسم الاعلانات: hades.adv@gmail.com

www.hades.co.il

حديث الناس

تصدر عن شركة حديث الناس م.ص